Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا إرادة ؟ إذا نحن تجاهلناها هلكنا . وإذا نحن سعينا وراءها هلكنا . إنّنا في الحالين هالكون . ولو أنّ هلاكنا جاء على حين غرّة ، ودفعة واحدة ، ودون آلام ممضة ، محرقة ، لكان أخفّ وطأة ، وألطف وقعاً . ولكنّه يأتينا على دفعات . فما إن نسدّ حاجة حتّى تنبت لنا أخرى ، وأخرى ، وأخرى . وهكذا حتّى ينتهي العمر وقد هرّمته الحاجات تهريماً بشفار الأوجاع والآلام . أما تذكر قول الشاعر :

أشابَ الصّغيرَ وأفنى الكبيرَ مرُورُ اللّيالي وكَرُّ العَشِي
إذا لَيلَةٌ هَرّمَتْ يَوْمَها بَدا بَعدَ ذلكَ يَوْمٌ فَتَي
نَرُوحُ ونَغدو لحاجاتِنا وحاجةُ مَن عاش لا تَنقضِي

وعمرٌ حاجاتُه لا تنقضي ، وأوجاعه لا تنتهي ، أيّ خير فيه ، وأيّ معنى له ؟ أليس الموت خيراً منه ؟

وتوقّف صاحبي عن الكلام ، وارتدّ في كرسيّه إلى الوراء ، وقد بدا على وجهه شيء من الرضا كمن ربح جولة في مباراة . فعنّ لي أن أجري وإيّاه شوطاً أبعد في الحديث عن الموت . لذلك توجّهت إليه بالسؤال :

ـ ألا ترى يا صاحبي أن الموت ضرورة للأحياء مثلما الحياة ضرورة ؟

فانتفض الرجل كأن أفعى لسعته وصاح :